العرب
السبت 2021/09/04
السنة 44 العدد 12169

طالبان اليوم تعرف أهمية كسب القلوب والعقول عن طريق الإعلام

اهتمام طالبان بالإعلام أكبر من مؤتمر صحافي لتقديم نفسها للغرب

وسائل الإعلام تنتظر مصيرها تحت حكم طالبان

بدأ التغير الملحوظ في سياسة طالبان في التعامل مع الصحافيين والإعلاميين منذ سيطرتها على زمام الأمور في البلاد، في مؤشر على إبداء الحركة بعض المرونة مع الإعلام ومنحه هامشا من الحرية يتناسب مع منهجها، لاستخدامه في تحسين صورتها كسلطة يمكن التعايش معها، بعكس سياستها قبل عقدين والمتمثلة بالقطيعة التامة مع الإعلام.

كابول - في أول إشارة إلى أن طالبان تنظر إلى الإعلام بطريقة جديدة وتحاول بناء علاقة إيجابية معه، دخل أحد مسؤوليها بشكل غير متوقع إلى أستوديوهات قناة "تولو نيوز" الخاصة بعد يومين فقط من السيطرة على كابول في منتصف أغسطس الماضي، وجلس لإجراء مقابلة مع المذيعة بهشتا أرغاند.

وقالت المذيعة البالغة من العمر 22 عاما لوكالة أسوشيتيد برس، إنها كانت متوترة عندما رأت مسؤول طالبان يدخل الأستوديو، لكن سلوكه وكيفية إجابته على الأسئلة ساعدها في جعلها تشعر بالراحة قليلا.

وأضافت "لقد قلت لنفسي إن هذا هو الوقت المناسب لأظهر للعالم كله، أن النساء الأفغانيات لا يرغبن في العودة إلى الوراء. هن يردن... المضي قدما".

وبدأ التغير الملحوظ في سياسة طالبان في التعامل مع الصحافيين والإعلاميين منذ سيطرتها على زمام الأمور في البلاد، حيث صافح المتحدث باسم طالبان ذبيح الله مجاهد، صحافيا بعد أول مؤتمر صحافي له في كابول، في السابع عشر من أغسطس الماضي.

سعد محسني

وسائل الإعلام مهمة لطالبان، لكن ما سيفعلونه لم يتضح

وتعهد مجاهد بأن تحترم طالبان حقوق المرأة وتسامح من قاوموها وتضمن أمن أفغانستان كجزء من حملة دعائية تهدف إلى إقناع القوى العالمية والسكان الخائفين بأنهم قد تغيروا.

ورغم أن هذه التعهدات لا تعتبر ضمانة حقيقية لمنح الإعلام بعضا من الحرية، لكنها مؤشر على إبداء طالبان بعض المرونة مع الإعلام ومنحه هامشا من الحرية تتناسب مع أدبيات الحركة، للاستفادة منه في تحسين صورتها كسلطة يمكن التعايش معها، بعكس سياستها قبل عقدين بالقطيعة التامة مع الإعلام.

وتعتبر مقابلة صحافية أفغانية لمسؤول من طالبان تحولا ملحوظا للحركة عما كان عندما تسلمت السلطة لأول مرة، حيث اضطرت النساء إلى تغطية أنفسهن من الرأس إلى أخمص القدمين والرجم حتى الموت في الأماكن العامة بتهمة الزنا وغيرها من الممارسات المزعومة.

وفرّت أرغاند من البلاد بعد المقابلة، غير راغبة في المخاطرة بالرهان على وعود طالبان بالمزيد من الانفتاح. وهي موجودة مؤقتا في مجمع للاجئين الأفغان في قطر.

وغادر المئات من الصحافيين الذين يُنظر إليهم على أنهم الأفضل في مجالهم بعد سيطرة طالبان، كجزء من هجرة جماعية لأكثر من مئة ألف أفغاني.

في المقابل تبدو طالبان حريصة على تحسين صورتها، حيث شاركت مقطع فيديو لفتيات يذهبن إلى المدارس في الأقاليم. كما عقد القادة مؤتمرات صحافية بعد السيطرة على كابول، وتلقوا أسئلة من وسائل الإعلام المحلية والدولية.

وقال سعد محسني الرئيس التنفيذي ورئيس مجلس إدارة مجموعة "موبي" الإعلامية التي تمتلك قناة "تولو نيوز"، إنه يعتقد بأن طالبان تتسامح مع الإعلام لأنهم يدركون أن عليهم كسب القلوب والعقول وإقناع المؤسسة السياسية بلعب دور وتعزيز حكمهم.

وأضاف من دبي حيث يوجد مكتب لمجموعة "موبي"، "وسائل الإعلام مهمة بالنسبة لطالبان، لكن ما يفعلونه لوسائل الإعلام في غضون شهر أو شهرين لم يتضح بعد".

ويراقب العالم باهتمام أي أدلة حول كيفية حكم طالبان، إذ أن معاملتهم لوسائل الإعلام ستكون مؤشرا رئيسيا على سياستهم إلى جانب سياساتهم تجاه النساء، خصوصا بعد أن شهدت أفغانستان في العشرين عاما الماضية ازدهارا في الإعلام وانتشار المنابر وتعددها.

وقال ستيفن باتلر منسق برنامج آسيا في لجنة حماية الصحافيين، إنه على الرغم من فشل الولايات المتحدة وحلفائها في إنشاء ديمقراطية مستقرة في أفغانستان، إلا أنهم نجحوا في إنشاء صحافة مزدهرة. وأشار في موقع لجنة حماية الصحافيين على الإنترنت إلى أن الحكومة الأميركية أنفقت مبالغ طائلة على المشروع كأساس للديمقراطية.

وساعدت المنح الأميركية الأولية في إطلاق قناة "تولو"، التي بدأت كمحطة إذاعية في عام 2003 وتوسعت بسرعة لتشمل التلفزيون.

وتوظف القناة الناطقة بلغة الباشتو والداري 500 شخص وهي من أكثر الشبكات الخاصة مشاهدة في أفغانستان.

واتخذت "تولو" إجراءات ذاتية تجنبا للصدام مع طالبان، فقد استبدلت شبكة التلفزيون الخاصة الأكثر شعبية في أفغانستان "تولو" طواعية المسلسلات التركية العاطفية وعروضها الموسيقية ببرامج أقل صخبا مصممة خصيصا لحكام طالبان الجدد في البلاد، الذين أصدروا توجيهات غامضة بأن وسائل الإعلام يجب ألا تتعارض مع القوانين الإسلامية أو تضر بالمصلحة الوطنية.

وأفاد محسني الرئيس التنفيذي للقناة المعروفة ببرامجها الإخبارية والترفيهية، أنه قرر بمفرده إزالة البرامج الموسيقية والمسلسلات من موجات الأثير "لأننا لم نعتقد أنها ستكون مقبولة لدى النظام الجديد". وتم استبدال الدراما الرومانسية بمسلسل تلفزيوني تركي يتناول العصر العثماني، ويعرض ممثلات يرتدين ملابس أكثر احتشاما.

وقامت هيئة الإذاعة والتلفزيون الحكومية في أفغانستان بسحب مذيعاتها من البث حتى إشعار آخر.

وتوقفت قناة "زان.تي.في" المستقلة التي تديرها النساء عن عرض برامج جديدة.

لكن المحطات الإخبارية الأفغانية المستقلة، مثل قناة "أريانا" الإخبارية أبقت على مذيعات البث المباشر على الهواء وتختبر حدود حرية وسائل الإعلام في ظل التنظيم، الذي قتل مسلحوه في ما مضى الكثير من الصحافيين في الماضي، فيما وعدوا بنظام مفتوح وشامل منذ وصولهم إلى السلطة في أغسطس.

واستضافت "تولو" مقدمة تلفزيونية في البرنامج الصباحي الخميس، ولدى الشبكة مذيعة أخبار والعديد من الصحافيات.

لكن هذا لا يعني أن سجل طالبان الحديث فارغ من الانتهاكات بعد توليها السيطرة، حيث كانت هناك تقارير عن قيام طالبان بضرب الصحافيين وتهديدهم. وفي إحدى الحالات، قالت "دويتشه فيله" الألمانية إن مقاتلي طالبان طاردوا أحد صحافييها بالرصاص من باب إلى باب وقتلوا أحد أفراد عائلته وأصابوا آخر بجروح خطيرة.

وقال بلال سرواري الصحافي المخضرم في أفغانستان عبر قناة "بي. بي.سي"، "علينا أن نتأكد من بقاء الصحافة الأفغانية على قيد الحياة لأن الناس سيحتاجونها".

وعلى الرغم من أنه غادر أفغانستان مع أسرته، إلا أنه اعتبر أن جيلا من الصحافيين المواطنين يتمتعون بإمكانيات أكثر من أي وقت مضى.

وأضاف "إذا لم نتمكن من العودة، فهذا لا يعني أننا سنتخلى عن أفغانستان. سنعمل لصالح أفغانستان أينما كنا". الاتصال العالمي هو الوضع الطبيعي الجديد.

وتسمح طالبان للصحافيين بدخول أفغانستان من باكستان وتسمح لوسائل الإعلام بمواصلة عملها في كابول، وإن كان ذلك في ظل توجيهات تنذر بالقمع. حيث أمروا ألا تتعارض التقارير الإخبارية مع القيم الإسلامية وألا تتحدى المصلحة الوطنية.

وتعتبر مثل هذه القواعد الغامضة نموذجية للدول الاستبدادية في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، حيث تم استخدامها لإسكات الصحافيين ومقاضاتهم. من أجل العمل، وقد اضطرت وسائل الإعلام المحلية إلى ممارسة الرقابة الذاتية لتجنب التداعيات.

ولا يعني ازدهار الصحافي في أفغانستان في السنوات الماضية أنها كانت آمنة على الصحافيين، إذا تم استهدافهم من قبل طالبان رغم إنكارها ذلك، وتقول لجنة حماية الصحافيين إن 53 صحافيا قتلوا في أفغانستان منذ عام 2001 و33 منهم منذ 2018.

وفي يوليو، قُتل مصور من رويترز حائز على جائزة بوليتزر أثناء تغطيته للاشتباكات بين طالبان وقوات الأمن الأفغانية.

وفي عام 2014، كان صحافي من وكالة الأنباء الفرنسية وزوجته وطفلاه من بين تسعة أشخاص قتلوا على أيدي مسلحين من طالبان أثناء تناول الطعام في فندق في كابول.

وبعد ما يقرب من عامين في عام 2016، استهدف انتحاري من طالبان موظفي قناة "تولو" في حافلة، مما أسفر عن مقتل سبعة منهم وإصابة ما لا يقل عن 25 شخصا. وأعلنت حركة طالبان مسؤوليتها عن الهجوم ووصفت "تولو" بأنها "أداة للنفوذ الغربي المنحط".

وقال محسني إنه كان يشعر بالقلق عندما اجتاح طالبان كابول وإن المؤشرات لا تزال "غير إيجابية".

ولفت "دعنا فقط ننتظر ونرى. دعونا نرى مدى تقييد وسائل الإعلام. لا شك في أنها ستكون مقيدة. والسؤال الآن هو إلى أي مدى ستكون مقيدة".

أفكار كامينغز مكلفة، ماذا عن رسائل الرطيان

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

سأفترض أن وزيرا عربيا ممن تقلد منصبا رفيعا في حكومة بلاده وكان مصدرا للقرارات والأخبار، ولأي سبب ما تقاعد أو أقيل أو عزل "سأترك لكم وضع خيار الأسماء التي تناسب قصتي"!! وليس لدى هذا المسؤول السابق أي عمل اليوم، وليس لديّ أي فكرة إن كان يحصل على راتب تقاعدي أم لا. وبطبيعة الحال لا تعرفون ولا أعرف إن كان يمتلك مدخرات مالية تجعله يعيش مستقرا مع أسرته بقية عمره.

سأفترض اليوم أن هذا المسؤول والوجه الإعلامي والحكومي السابق الذي جاب العالم وتفاوض مع الزعماء بشأن أصعب الملفات السياسية التي تهم بلده، يقدم رسالة إخبارية وأفكارا سياسية بطريقة صحافية، تبيع معلومات مثيرة عن أحداث عاشها وكان شاهدا عليها على منصته الإلكترونية، بعضها مجاني وبعضها الآخر باشتراك شهري.

ماذا تعتقدون؟ ونحن نتحدث عن رئيس وزراء أو وزير خارجية سابق في دولة عربية، أن يكون رصيده من المعلومات والنصائح وقراءة الأحداث الحالية وفق خبرته، وهو يمارس دورا صحافيا بعد أن تفرّغ لحياته الشخصية.

هل ترون ثمة من يشترك من القراء بمنصته الشخصية مدفوعة الثمن؟ دعك من الجهات الحكومية والأمنية فهي بطبيعة الحال ستشترك لتعرف ماذا يكشف وبأي معلومات يضر "أبناء الشعب" ومدى خطورة ذلك على أمنها! نتحدث هنا عن عامة الجمهور الباحث عن المعلومة والفكرة، وقراءات الأحداث السياسية وحقيقة ما جرى بالأمس واليوم.

أرى أنها أروع تجربة ستتلقفها وسائل الإعلام وتشترك فيها، لكن ويا للخيبة! لا أحد من المسؤولين العرب المقالين أو المستقيلين يجرأ على القيام بها. دعك من حسابه التقليدي على مواقع التواصل، فهو لن يكتب فيه ما يضر أو يكشف ما كان خافيا. نتحدث هنا عن منصة معلومات وأفكار ثمينة منحتها له التجربة السياسية واشتراكه في صناعة القرارات المصيرية التي مست البلاد وعلاقاتها مع المجتمع الدولي.

أقول، لا أحد من المسؤولين العرب يجرؤ على ذلك، ليس لعدم حبهم أو حاجتهم للأموال التي ستدر عليهم من الاشتراكات، بل لأنهم أجبن من الإقدام على ذلك إن كانوا مازالوا في بلادهم التي خدموا فيها. الأسوأ من جبنهم قمع حكومات بلادهم لمثل هذه الأفكار بذريعة أنها "تمس الأمن القومي للبلاد"!

لقد فعلها دومينيك كامينغز الصحافي والسياسي والمستشار الإعلامي المطرود لرئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون.

هذا الرجل الممقوت في بلاده من قبل الناس ومن وسائل الإعلام أيضا بعد أن تعامل معها بغطرسة أثناء وجوده في موقعه الحكومي، وبعد أن غادر الباب الأمامي لمبنى الحكومة البريطانية حاملا صندوق حاجياته الشخصية، فتح صندوقه السياسي على منصة "سابستاك" الإلكترونية لبيع الرسائل الإخبارية.

يوصف إرث كامينغز السياسي والإعلامي بأنه عبارة عن تنمّر وخداع وعجرفة، وعندما خرج من منصبه الحكومي اتفق أغلب السياسيين على أن مغادرته فرصة لإعادة "الاحترام والنزاهة والثقة" بين النواب و10 داونينغ ستريت.

منصة "سابستاك" التي مازالت غريبة بعض الشيء عن المستخدمين العرب بدأت تستقطب كبار الكتاب والصحافيين الذين قرروا الاستقالة من أعمالهم والتوقف عن كتابة الأعمدة في صحف كبرى، لينشروا مقالاتهم المقروءة بمقابل اشتراك من قبل قراء مازالوا متلهفين إلى أفكارهم ومستعدين لدفع مقابل مالي للاشتراك فيها. تمتلك على سبيل المثال الكاتبة والمؤرخة الأميركية هيذر كوكس ريتشاردسون عشرات الآلاف من المشتركين على "سابستاك" ويُعتقد أنها تكسب مليون دولار سنويا من جمع مبلغ خمس دولارات من كل مشترك برسائلها.

أما كامينغز الذي وصفه أحد الوزراء البريطانيين من الذين تعاملوا معه بأنه أسوأ من كتلة كثيفة من اللحم المفروم، فقد مارس لعبته الصحافية هذه المرة على منصة "سابستاك" بوجهين أحدهما يعرض مجانا فقرات وإعلانات مشوقة لأفكاره ورسائله الصحافية والسياسية، وللمهتمين بها عليهم أن يشتركوا مع الوجه الآخر المدفوع بمنصته كامتياز للاطلاع على تلك الرسائل مقابل عشرة جنيهات إسترلينية شهريا.

ليست لدي أي معلومات عن عدد المشتركين على منصة دومينيك كامينغز، لكننا لو افترضنا جدلا أن لديه خمسة آلاف مشترك، وهذا رقم محدود جدا، فهذا يعني أن هذا الصحافي والمستشار الإعلامي السابق لجونسون سيجمع أكثر من خمسين ألف دولار شهريا قبل استقطاع نسبة المنصة والضرائب.

ألا يدفع هذا المبلغ مثلا وزراء سابقين في حكوماتنا العربية للمجازفة! "آمل ألا يأخذني التفاؤل أكثر مما ينبغي، وأنا الذي وصفتهم بالجبناء في بداية هذا المقال"!

لا يلوم جون نوتون الناقد البريطاني المعني بالشؤون الرقمية كامينغز على ذلك العرض مفترضا أنه بلا راتب حاليا بعد خروجه من مبنى الحكومة البريطانية. مع أن نوتون الباحث الأيرلندي وأستاذ التكنولوجيا في الجامعة المفتوحة يرى أن الحساب الذي يقدم رسائله باشتراك هو كالمجاني عندما يتعلق الأمر بأفكار كامينغز نفسه!

ويرى أيضا أن هذه المنصة تسد فجوة إخبارية في إيصال المعلومات إلى المجتمع، لكنها في الوقت نفسه عندما تكون محجوزة لأولئك الذين يستطيعون تحمل الاشتراك الشهري فإن إمكانات المساواة على الويب تتضاءل، عندما يترك المستخدمون الأفقر للعروض "المجانية" الملوثة من خلال النقر والتلاعب الخوارزمي.

سنتفق على الأغلب على أهمية منصة "سابستاك" ليس للكتاب والصحافيين وحدهم، بل بالنسبة إلى القراء المهتمين والباحثين عن المحتوى المتميز والأفكار الجديدة. لكن الأهم من ذلك هل يمكن أن تنجح هذه المنصة في عالمنا العربي؟

من هم الناجحون العرب على منصات التواصل الاجتماعي؟ نعرف كثيرا أولئك الذين يقدمون لنا دروسا ممتعة في الطهي، ويجمعون ملايين المتابعين، لدينا أيضا العارضات والمروجات للإكسسوارات، المطربات، النساء الجميلات... ماذا عن صانعي الأفكار؟

لدي نوع من الأمل عندما أتحدث عن صديقي الكاتب والشاعر السعودي محمد الرطيان الذي جمع أكثر من مليوني متابع على حسابه على تويتر مع أنه لا يقدم غير أفكاره المعبرة والحكيمة في نصوص قصيرة، دعونا نخمن كم من المتابعين العرب سيشتركون بحسابه المدفوع والمفترض على منصة "سابستاك".

مهما يكن من أمر، فالحقائق نادرة بشكل متزايد ويصعب الحصول عليها في العالم العربي ورسائل المعلومات الصحافية المطلوبة باهظة التكلفة بشكل متزايد.

الرطيان وكامينغز ثنائية المعلومة والفكرة